استحداث لوحات زخرفية قائمة على الجمع بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري في إطار جودة التعليم.

مقال بحثى
كامل

* وسام حمدي كامل النواوي
* مدرس التصميم، قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة.
البريد الإليكتروني: dr.wessamelnawawy@gmail.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 20 مارس 2023**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 23 مارس 2023**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 25 إبريل 2023**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 27 إبريل 2023**

الملخص:

جاء البحث الحالى ليبرز العلاقات التبادلية بين الأبعاد الجمالية التصميمية والأبعاد التعبيرية التصويرية للوحة الزخرفية، وذلك في تصور يبرز ويعزز أهمية الدراسات البينية، ودورها في إحداث التكامل بين الأعمال الفنية الناتجة من الدمج بين مجالى التصميم والتصوير، والذى أحدث منطلقات تصميمية تفردت بالتنوع والاختلاف وعدم الشيوع (لبورتريهات فنية معاصرة)؛ جاءت بقوالب جديدة لتحمل العديد من السمات التي تم تناولها بطرق غير تقليدية تجمع بين الجمال والتعبير معاً، وتبرز تقنيات ومعالجات ووسائط فنية متنوعة، تفردت بين الأبيض والرمادى والأسود في لوحات زخرفية لتطبيق تجريبى على الطلاب، قائم علي نهج الفكر الإبداعي، والذي نتج عنه جداريات افتراضية مُستحدثه جمعت تلك المخرجات المبتكرة في تشابك وترابط وتراكب بين وجوه معاصرة في خمس رؤى من إعداد الباحثة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البينية، البُعد الجمالي التصميمي، البُعد التعبيري التصويري، جودة التعليم.

مقدمة البحث

في ظل المنافسة العالمية، أصبحت مفاهيم المعايير والجودة والاعتماد الأكاديمي من الأهميات المتداولة بشكل ملحوظ في المؤتمرات، الندوات، الملتقيات العالمية والإقليمية والتربوية "فقد شكّلت جودة التعليم العالى أبرز تحديات هذا العصر، هذا ما كَشفته العديد من المؤتمرات التربوية على مختلف الأصعدة، من خلال إعداد الكثير من البحوث والدراسات العلمية"(الكناني، ماجد نافع وآخرون، 2018) التي تعمل على السعى الدائم لتطوير التدريس الجامعى في شتى المجالات، مما كان له الأثر الهام للاهتمام بدور وأهمية المزاوجة بين التخصصات المختلفة.

"وتعـد كليـات الفنون في الجـامعـات من الكليـات التي تتميز بخصـوصـيتها كونها ذات طابع فني وعلمي ، يهدف إلى إعداد وتأهيل الطلاب لمهنة تدريس الفنون، فجاءت الدراسات والبحوث التربوية التي أجريت في ميادين التربية والتعليم والفنون لتؤكد بشـــكـل عـام على أهميـة المعلم والفنـان اللـذين يُمثلان المخرجات بهذه الكليات، اذ حظيت باهتمام الباحثين والدارســين في هذا الميدان، كونه يمثل العمود الفقرى للعملية التعليمية وإعداده بشـكل سـليم وفق برامج تعليمية، تُعد وفقاً للتطورات العلمية والتكنولوجية"(الكناني، ماجد نافع وآخرون،2018).

وقد سعت الباحثة في هذه الدراسة البحثية في إطار متطلبات الجودة للتعليم العالى إلى الإتجاه نحو تناول الدراسات البينية وبيان أهميتها وما أبرزته من قدرة على إجتياز العديد من المشكلات المتعلقة بميادين العلم أحُادية التخصص، فتأسست "البينية بحقولها على مبدأ التجاور والتبادل المعرفى بين التخصصات، وتَشكّل مع حقولها ثمرة انفتاح البحث العلمي مع المعرفة الشاملة بتنظيم تشابكى وفق تكامل معرفى يضمن تقدم العلم وتطور آلياته المنهجية والمصطلحية" (خميس، نادية ،2021، 250).

وتتضح أهمية الدراسات البينية كونها من الاحتياجات البحثية الهامة والحديثة التي أصبحت مطلبًا مُلحاً في الآونة الراهنة لتتكامل المعرفة فى مختلف التخصصات العلمية والبحثية "فصارت المستقبل الحقيقي للدراسات الأكاديمية في الجامعات ومؤسسات البحث العلمي، حيث قامت الجامعات بإنشاء مراكز بحثية ذات طبيعة بينية تجمع بين الحقول المعرفية النظرية المختلفة، "(الأحمري، إلهام بنت محمد علي ، 2021)، بل باتت من متطلبات جودة البحث العلمي والتعليم إلى أن تطور الأمر فأصبحت لا تقتصر على الجانب النظري فقط، بل تعدى ذلك إلى التطبيق فى ميادين العلم والفن، رغم ما بينهما من تباين شكلي واضح، الا أنه ثبت نجاح تداخلهما وارتباطهم في العديد من الأبحاث والأعمال الفنية.

"لذا يمكن القول بوجود العديد من المشكلات والظواهر التي لا يمكن فهمها وتفسيرها بطريقة صحيحة من منظور مادة أو تخصص دراسي معين، فأصبح العالم يتجه نحو وحدة المعرفة، والربط بين العلوم الطبيعية والرياضية والإنسانية، بدلًا من اعتبار كل علم أو مجال وحدة منُفصلة، وصارت الدراسات البينية مطلبًا ملحًا ذا أهمية، لما يحققه من العديد من الفوائد التي يحتاج إليها الأفراد والمؤسسات مدى الحياة" (الأحمري، إلهام بنت محمد علي، 2021). وتلك الدراسات البينية هى ما تسعى الباحثة لإبراز أهميتها من خلال البحث حول جماليات العلاقة التبادلية بين تخصصين هامين في مجال الفنون وهما التصميم والتصوير.

ومن هنا يأتى دور التفكير الإبداعي في التصـميم للبحث الحالى كأحد أهم طرق حل المشـــكلات التصـــميمية، اذ يُعد منهجية مفيدة في إعادة صياغة المشكلة بطرق تتمحور حول الإنسان، وإيجاد العديد من الأفكار كما في جلســات العصــف الذهني، وذلـك في كيفيـة الاســـتفـادة من العلاقـات البينيـة بين البُعد الجمالي التصـميمي الذى يُعد بمثابة الإطار الذي يحيط بمخيلة الفنان الذهنية والتي يوجهها في نتاجه الفني، ويعبر بها عن جمالية فريدة يعيشها، متأثراً بأنماط البيئة الفنية من مفهومه ومنظوره الخـاص بـه، والبُعـد التعبيري التصـــويري "كـأســـلوب يســـتهدف في المقام الأول التعبير عن المشـــاعر والعواطف والحالات الذهنية التي تثيرها الأشـــياء أو الأحداث في نفس الفنـان، فيحـذف صـــور العـالم الحقيقي بحيـث تتلاءم مع هـذه المشـــاعر والعواطف والحالات، وذلك عن طريق تكثيف الألوان وتشـــوية الأشـــكال واصـــطناع الخطوط القوية المثيرة"(الديب، سحر السعيد إبراهيم أحمد، 2020).

وذلك في علاقة تبادلية تتأكد من خلالها مدى أهمية الأبحاث البينية ذلك المزج العلمي والفني لمواكبة الاتجاهات الفكرية المعاصرة والوصول إلى وضع منهجية ملائمة تجمع بين البُعد الجمالي التصميمي والبُعد التعبيرى التصويري، والربط بينهما من ناحية التجريب والتطبيق، فى ضوء مفهوم التفكير الإبداعي لمجال التصميم باعتباره من "الإتجاهات الحديثة التي ظهرت بشكل تطبيقى وعملى، كونه منهجاً قوياً للابتكار يوسع خبرات الطلاب التعليمية من خلال التشجيع على الإبداع والتفكير المرن والوعى الذاتي" (العنزي، سالم بن مزلوه وآخرون،2017)، وتنمية

مهارات القدرة على التخيل دون أى قيود، وتعزيز العديد من سماته لرفع كفاءات القرن الواحد والعشرين، وذلك في ضوء توظيف جماليات البورتريه كمفردة تشكيلية، ومنبع خصب يحمل العديد من العلاقات ذات أبعاد جمالية وتعبيرية وليدة عوامل شعورية تعكس مشاعر الإنسان التي تتأثر ملامحه وتنطبع آثارها عليه لتبرز حالة تعبيرية إنسانية خاصة تخدم بناء اللوحة الزخرفية فى إطار تصميمي تصويري، بحلول مبتكرة جديدة ترتقي إلى مستوى الاتجاهات الفكرية المعاصرة، وفق متطلبات الجودة في التعليم العالى في دراسة تطبيقية على طلاب الفرقة الأولى بكلية التربية النوعية- قسم التربية الفنية- جامعة القاهرة.

مشكلة البحث

جاءت مشكلة البحث الحالى من خلال ما أشارت إليه نتائج البحث والاطلاع حول أهمية الدراسات البينية في مجالات البحث العلمي المتعددة، والتي سوف تستعرض الباحثة أهميتها بشكل أكثر وضوحاً من خلال اجراءات البحث في الإطار النظري، خاصة وأن الباحثة قد لاحظت امكانية ايجاد سبل لإثراء مجال اللوحة الزخرفية من خلال تلك العلاقات البينية بشكل يبرز أهمية الجمع بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري للوحة الزخرفية، تحقيقاً لمعايير ومتطلبات جودة البحث العلمي والتعليم، وذلك من خلال توظيف فن البورترية بشكل معاصر.

وعلى هذا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل التالي:-

- إلى أى مدى يؤدي الجمع بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري إلى إثراء مجال اللوحة الزخرفية في إطار متطلبات جودة التعليم ؟

فروض البحث

يفترض البحث الحالى:-

- أن هناك جماليات نتاج الجمع بين مجالي التصميم والتصوير في تدريس فن البورترية المعاصر.
- أنه يمكن استحداث لوحات زخرفية قائمة على الجمع بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري في إطار متطلبات جودة التعليم.

أهداف البحث

- كشف جماليات الجمع بين المجال التصميمي والتصويري في ضوء تدريس فن البورترية المعاصر عبر منهجية التفكير الإبداعي ومتطلبات جودة التعليم العالى.
- إثراء تطوير تدريس اللوحة الزخرفية المعاصرة من خلال الجمع بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري لمواكبة الاتجاهات الفكرية المعاصرة.

أهمية البحث

للبحث الحالي أهمية نظرية وتطبيقية:

فمن الناحية النظرية:

- يتعرض البحث للأسس النظرية لأهمية الدراسات البينية في التخصصات المختلفة وتحقيق جودة التعليم ومتطلباته.

ومن الناحية التطبيقية:

- تقدم الباحثة مجموعة من الآليات المقترحة لتدريس فن البورتريه بشكل يتضح فيه تفعيل دور الدراسات البينية في التخصصات الفنية لتحقيق جودة البحث التربوي، ويتوقع أن تكون ذا اثر واضح في مجال التخصص بشكل عام وفي إثراء اللوحة الزخرفيه بشكل خاص.
- إبراز دور الأبعاد الجمالية والتعبيرية التي يتضمنها فن البورتريه وتوظيفه بشكل معاصر في اللوحة الزخرفية.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث علي الآتي:

الحدود الموضوعية:

- دور الدراسات البينية فى التخصصات فى تحقيق جودة التعليم.
- تناول فن البورترية المعاصر في إطار تصميمي تصويري يخدم بناء اللوحة الزخرفية.

الحدود المكانية: كلية التربية النوعية جامعة القاهرة .

الحدود زمانية: طبقت تجربة البحث التطبيقية من عام 2020 لعام 2021.

الحدود البشرية: عدد (23) طالبة.

حدود التطبيق:

- تطبيق تجريبي مع طلاب كلية التربية النوعية- جامعة القاهرة- الفرقة الأولى شعبة التربية الفنية.
- تطبيق افتراضي لجداريات تصميمية باستخدام (برنامج Photoshop) من إعداد الباحثة، قائم على مخرجات التجربة الفنية، يصلح كمنطلق تفكيري وتشكيلي للاستحداث في مجال اللوحة الزخرفيه.

مصطلحات الدراسة

الدراسات البينيةInterdisciplinary Studies

يعرفها بيومى، محمد سيد (2016، 129) "بأنها حقل معرفي جديد نشأ من تداخل عدة حقول معرفية أكاديمية وبحثية، تقليدية وغير تقليدية، بينما تُعرف وظيفياً بأنها دراسات تؤدي إلى تطوير القدرة على عرض وتحليل القضايا، ودمج المعلومات وتذويبها من وجهات نظر متعددة وتعميق فهمها، مع الأخذ في الاعتبار استخدام أساليب البحث والتَحقق من التخصصات المُتعددة لتحديد المشاكل والحلول من خارج نطاق النظام الواحد، ومن ثم يتحقق الإبداع في طرق التفكير".

الجمع Combining

"في قاموس المعاني- قاموس عربي إنجليزي- combining هي verb يعني: (آلف بين) أو (جمع بين شيئين) أو (إدعام وتوحيد) أو (ضم ووصل بين شيئين)" [1].

التعريف الإجرائى للباحثة:

كلمة الجمع بالنسبة لارتباطها بموضوع البحث تعني التأكيد على التآلف بين مدخلين من مداخل التعبير في الفن التشكيلي من الناحية الشَكلية، والدمج بين فكري ومفهومي التصميم والتصوير من الناحية الموضوعية، كنوع من التوحيد والوصل بين مجالين هامين من مجالات البحث العلمي والتدريسي في التربية الفنية، وتأكيداً على أهمية الأبحاث البينية ودورها في إطار جودة التعليم والبحث العلمي بهدف إثراء مجال التصميم.

البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري Dimensions of Design Aesthetic& Drawn Expression

عرفتهم الباحثة إجرائياً بأنهما: استحداث لوحات زخرفية تجمع بين جماليات التصميم وتعبيريات التصوير معاً، وذلك في علاقة تبادلية بينية تتآلف فيها العلاقات، لتبرز التأثيرات الحسية والانفعالية لفن البورترية المعاصر بصياغات جمالية، وتسجيلها في العمل الفني بمداخل إبداعية مُبتكرة تتنوع بالوسائط والمعالجات التقنية الحديثة، وذلك في إطار تصميمي تصويري يبرز قوة الترابط المشترك بينهما.

منهجية البحث

تتناول هذه الدراسة توظيف جماليات **(فن البورترية المعاصر)** كمفردة تشكيلية بانماط جديدة مُكتسبة من طبيعة الارتباط بين البُعد الجمالي التصميمي والبُعد التعبيري التصويري، من خلال التأثير الحادث بينهم فى ضوء منهجية التفكيرالإبداعي، لإثراء مجال اللوحة الزخرفية بأساليب تعبيرية مُستحدثه تواكب متطلبات جودة التعليم العالى، وتحددت منهجية البحث في الإطار النظري **للمنهج الوصفي التحليلي**، نظراً لطبيعة هذا البحث التي تهدف إلى الكشف عن دور الدراسات البينية في التخصصات الفنية في تحقيق جودة البحث العلمي، كما إتبعت **المنهج التجريبي** في التحقق من تأكيد دور العلاقة التبادلية في الجمع بين كل من البُعدين الجمالي التصميمي، والتعبيري التصويري للوحة الزخرفية من خلال تدريس البورتريه المعاصر.

وقد استند البحث علي محورين أساسيين، نظري وصفي تحليلي ، وتطبيقي تجريبي كالتالي:

المحور الأول (نظري وصفي تحليلي) ويتضمن:-

أولاً: الدراسات البينية ودواعى تفعيلها في البحث والتطبيق بما يتوافق مع متطلبات الجودة.

ثانياً: معايير جودة التعليم لرفع كفاءة البحث العلمي والتعليم .

ثالثاً: عرض موجز لمنهجية التفكير الإبداعي وتطوره كاتجاه معاصر نحو آفاق جديدة.

رابعاً: الأبعاد الجمالية والتعبيرية للبورترية كمثير بصري للطالب في ضوء مجال التصميم المعاصر.

أولاً: الدراسات البينية ودواعى تفعيلها في البحث والتطبيق.

حازت الدراسات البينية على مدار العقود القليلة الماضية باهتمام كبير، كمطلب من متطلبات جودة التعليم العالى، وصارت

أحد التوجهات الهامة التي تعتمد على دمج وتوحيد المعرفة بين نظامين لحل مشكلة ما، وإحداث التكامل بينهم بما يفتح آفاقاً جديدة مُبتكرة تُكَّون علوماً أكثر شمولاً وتُعزز من نتائج التعلم.

البينية Interdisciplinary في المفهوم اللغوي

تتكون كلمة "البينية Interdisciplinary من مقطعين أساسيين، مقطع Inter وتعني (بيّن) وكلمة discipline تعني (مجال دراسي معين)"، (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، 2017، 6). وهذه التوليفة "تحمل دلالة خاصة بها، يحددها معجم كامبردج في أنها الجمع أو الربط بين أثنين أو أكثر من مجالات المعرفة"(مكاكي، محمد ، 2021، 272).

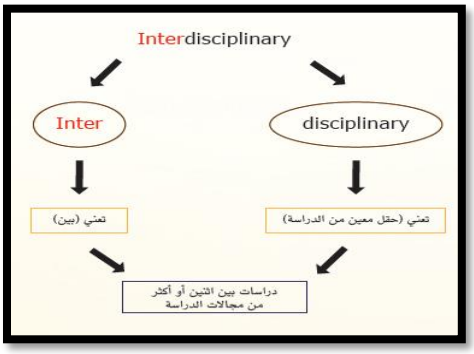

شكل (1) صورة توضيحية لمفهوم الدراسات البينية.
نقلاً عن:(مركز الأبحاث الواعدة ،2017، 6).

منهجية الدراسات البينية

تهدف الدراسات البينية إلى دمج وتبادل الخبرات والمناهج البحثية بين التخصصات والباحثين، في إطار منهجي ومفاهيمي يُسهم في الخروج بنتائج دقيقة تنتج من إحداث تفاعل بين تخصص أو أكثر، بهدف الوصول لمفاهيم تشترك فيها التخصصات والعلوم المختلفة، ومن ثم حلول قابلة للتطبيق.

"فالبينية حقل معرفى ناشئ ومولد، نشأ من تداخل عدة حقول علمية ترابطت وتكاملت، للوصول إلى مُخرجات ذات جودة عالية، والقول بأن البينية حقل ناشئ لا ينفى أنها تستند إلى قواعد منهجية مؤسسة، إذ المستقرئ لتاريخ هذا الحقل المعرفي عند المختصين نجده انبثق من حصيلة أبحاث خُلصت إلى رؤية منهجية مضبوطة، إما بشكل صريح أو ضمنى، وما يمكن الخروج به من هذه الأبحاث، أن الدراسات البينية تسير بمنهجية بحثية متقاربة، لكن الإختلاف فيها يكون على المستوى التطبيقى لموضوع البحث"(خميس، نادية ،2021، 252) .

أهداف الدراسات البينية في التعليم العالى

جاءت الدراســـات البينية تهدف إلى أربعة جوانب تتمثل في الآتى:-

"**دمج المعرفة Consolidation of knowledge**

ربط وتكـامـل المـدارس الفكريـة والتقنيـة من أجـل الوصـــول لمخرجات ذى جودة عالية.

الإبداع في طرق التفكير Modes of Thinking

وذلـك بتطوير القـدرة على دمج المعلومـات من وجهـات نظر مختلفة لتحدى الافتراضـــات التي بنيت عليها وتعميق فهمها، والوصول إلى حلول للبحوث خارج نطاق النظام الواحد.

تحقيق التكامل Integration

من خلال إدراك الاختلافات بين التخصــصــات المختلفة، للوصــول إلى وحدة المعرفة الأكثر شمولاً من المسموح به من قِبل رؤية أى تخصص واحد.

إنتاج المعرفة Knowledge Producing

الدراســـات البينية تســـاعد الجامعات على مواكبة التطور في كثير من التخصـــصـــات عالمياً، بما يلبى المتطلبات الديناميكية المســـتمرة للمجتمعات الحديثة التي تتطلب درجات أعلى من التخصص"(أمين، عمار بن عبد المنعم، 2015).

وقد هدفت الباحثة في البحث الحالي إلى الجمع بين تخصصين في مجال الفن التشكيلى للوصول إلى منطلقات غير مألوفة تتسم بالوحدة المتكاملة بين تخصصين يكمل كلٍ منهما البعض، والاستفادة من التأثير المتبادل بينهما في إثراء مجال اللوحة الزخرفية بشكل معاصر قائم على طرق حديثة في التطبيق.

دور الدراسات البينية في ضوء جودة التعليم العالى

تعتبر الدراسـات البينية أحد أهم الاتجاهات البحثية الحديثة التي تُعد من متطلبات جودة التعليم العالى كمنهج شـامل ومتكامل ومبتكر يربط بين مختلف التخصـــصـــات "فالعالم اليوم يشـــهد اهتماماً كبيراً بالجودة وبتوفير المعايير والمواصـــفات التي تجعلها في أعلى المسـتويات، باعتبارها من الركائز الأسـاسـية لنجاح أى عمل، ومن أهم التحديات التى تُواجه المنظمات سـواء على المسـتوى المحلى أو الدولى، فقد أصـبحت الجودة قضـية قومية تفرض نفسـها على كافة المسـتويات"(خضـر، منار عبد الرحمن محمد وآخرون،2021، 1).

وتسعى الدراسة الحالية إلى تحسين النظرية والممارسة في العديد من الجوانب المتنوعة للعملية التعليمية وفق معايير محددة والتي يتحقق من خلالها الجودة الملائمة للمخرجات التصميمية، من خلال الاستفادة من الدراسات البينية كسمة مألوفة من سمات البحث العلمى الحديث، لبلوغ رؤى وإنجاز مهام مشتركة بين مجالى التصميم والتصوير المعاصر، والتغلب على العديد من المشكلات التصميمية بينهم، وصياغة رؤية مُستحدثة يتكامل فيها المزج الجمالي والتعبيري لفن البورترية المعاصر في اللوحة الزخرفية.

ثانياً: معايير جودة التعليم لرفع كفاءة البحث العلمي والتعليم.

جـاء تعريف و معنى كلمـة **(جودة)** في معجم المعـاني من "المصدر (**جَادَ**) فهي مُجمل السمات والخصائص لمنتج، أو الخدمة التي تجعله قادراً على تلبية الاحتياجات، وهي مقياس للتميز أو حالة الخلو من العيوب والنواقص، والتباينات الكبيرة عن طريق الالتزام الصـــارم بمعايير قابلة للقياس، وقابلة للتَحقق لإنجاز تجانس وتماثل في الناتج، تُرضـــي متطلبات محددة للعملاء أو المستخدمين، وهي المُؤشر على نجاح مُتميز"[2].

ومن هذا المنطلق فلقد أصـــبح تحقيق الجودة ومعاييرها في التعليم بل والبحث العلمي ضـــرورة حتمية للإرتقاء ببنية النظام التعليمي سـواء في كليات التربية عامَّة، أو كليات التربية الفنية والفنون خاصةً.

"فالعصر الحالي يشهد مجموعة من التَحولات السريعة التي أدت إلى حدوث تَغيرات عديدة في شتى المجالات، أثرت هذه التَغيرات على المنظومة التربوية تأثير مباشر، وأصبح التعليم مفتوحاً يلعب دور كبير فيه جودته، ومدى تفاعله مع المعطيات والمتغيرات الداخلية والخارجية، كل ذلك دفع مؤسسات إعداد المعلمين (كليات التربية) إلى تطوير برامجها في اتجاه التعامل مع التقنيات الحديثة، والوفاء بمتطلبات المجتمع المعرفي" (محمد، منى علي سيد وآخرون، 2019).

ففي ظل المنافسـة العالمية أصـبحت الجودة أهم مداخل البقاء والتميز اللازمة للتطوير لمواكبة الاتجاهات العالمية الحديثة في

التعليم الجامعى، وخاصـــة في مجال تدريس الفنون وتحقيق معـاييرهـا، في برامج الإعـداد النظريـة والتطبيقيـة وتـأســـيس المناهج الفنية التي تشـمل الخبرات والمعارف والمهارات الفنية والتقنية التي يجب أن يصـــل إليها كل مُتعلم فن، "باعتبارها مؤشـرات تُسـاهم في إصـدار أحكام حول مدى جودة برامج تعليم الفنون، بما فيها مُخرجات التعلم وجودة المنتج الفني، ومستوى التعبير الإبداعي فيه، فالمعايير تقدم مؤشرات لجودة المناهج، كما أنها تتيح الفرص لتحســـين وتطوير البرامج، من أجل ارتباط أكبر بين مُدخلات وعمليات ومخرجات تعليم الفنون، بهدف ضـمان الوصـول إلى مُخرجات تعلم قادرة على أن تفعل وتؤدي مستويات انجاز عالى في مجال تعليم الفنون"(العامري، محمد حمود وآخرون، 2018).

ولن يأتى هذا إلا من خلال التركيز على الجودة العالمية في التعليم الفني والتربية الفنية والفنون التشكيلية، كأحد المؤشرات التي تُسهم في تحديد التربية الجيدة في الفن في هذا القطاع التعليمي، والتي تزداد بواسطة الشراكة الناجحة من قِبل المعلمين المتخصصين والفنانين ذى المهارات الفنية العالية، الذين يتعاملون مع تكنولوجيا العصر وفق الجودة والمعايير والاعتماد الاكاديمي التي "تتجه نحو بناء المهارات وتنميتها، بدلاً من تركيزها على التحصيل الدراسي، حتي يستطيع الطلاب ملاحقة هذا التَغير والتَطور السريعين في المعرفة، فلم يَعد هناك مجال للأساليب التقليدية التي تعتمد على الحفظ واستظهار المعلومات، بل نحن في حاجة ماسة اليوم إلى أساليب جديدة واستراتيجيات مُتعددة تساعد على إكسابهم العديد من مهارات التفكير، كالقدرة على النقد والتحليل والتفسير والاستنتاج والتقويم، وإصدار الأحكام"(العامري، محمد حمود ،2016، 223، 224).

وهذا ما تسعى إليه الباحثة فى البحث الحالى لإبراز أهمية الجودة في البحث العلمي والتربية الفنية في إثراء العملية التعليمية والابداعية معاً، وذلك من خلال الاستفاده من الاتجاهات الحديثة في التعليم والبحث العلمي والتي باتت أدوات حقيقية تضمن تحقيق معاييرالجودة في تعليم الفنون، وفي ورفع مستوى جودة الأداء الإبداعى للمتعلم.

ثالثاً: التفكير الإبداعي Creative Thinking

تعرض الباحثة في ايجاز التفكير الابداعي كمنهج ومفهوم معاصر، في التعبير عما يتخيله المُصمم او يأمله بشكل أكثر تشويقاً واثارة، خاصة وأنه يحتاج أثناء العملية التصميمية إلى السعى لحل المشكلة المراد دراستها، وإيجاد الحلول الملائمة لها، والتي تؤدى بنيتها إلى التفكير الإبداعي، وتنتج بنهايتها أفكاراً جديدة تقود إلى حلول إبداعية فريدة وانتاج إبداعي مُميز، وهو ما يتطلبه جوهر العملية التصميمية. "فتنشط الدماغ بهدف الوصول إلى شيء جديد، وهذا يتضمن بدوره جملة من المنطويات منها: النظر إلى الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة، انتاج أفكار جديدة وأصيلة، ومعالجة القضايا بمرونة من خلال تقليب الفكرة إلى جميع الأوجه التي تحتملها، ومن ثم تفصيلها ورفدها بمعلومات إضافية متعددة، فضلاً عن إطلاق الأفكار المُتعلقة بالفكرة الواحدة"(الخرابشة، نانسي محمد جميل، 2018). فالتفكير الإبداعي هو عملية اتضحت أهميتها في الفكر التصميمي المعاصر، حيث تركزت أهدافها نحو التجويد والإبداع في إطار تفكيري تخيلي معاصر، وتعرض الباحثة في ايجاز أهميته وأهدافه في الأتي:

أهمية تنمية التفكير الإبداعى

تتمركز أهمية هذا النوع من التفكير باعتباره هدفاً أساسياً من أهداف التربية إن لم يكن أهمها، فقد اهتمت بتنميته جميع دول العالم في عمليات التربية بوجه عام، والمناهج التعليمية فى المراحل المختلفة بشكل خاص، وأصبحت تنمية التفكير الإبداعى من خلال المؤسسات التعليمية وتهيئتة لدى الطلاب أمراً هاماً وملحاً، لتنمية عقولهم المفكرة والمبدعة، وإكسابهم مهاراته وتشجيعهم على ممارسته، "وأصبح الاهتمام بتنمية الإبداع وتربية المُبدعين علمياً وعملياً من أولى الضروريات التي تفرض نفسها على الدول المُتقدمة والنامية على حد سواء، في ظل عصر يسوده التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، ويرجع ذلك إلى أهمية الإبداع العلمي في تقدم الأمم ورقيها، وكذلك كونه الأداة الرئيسية التي يمكن أن يستعين بها الإنسان في مواجهة المشكلات الحياتيه وتحديات المستقبل"(مفتاح، مصطفى عبدالله محمد ،2019، 1).

وهذا ما تسعى إليه الباحثة فى البحث الحالى من تدريب الطلاب على أسلوب التفكير الإبداعي والعصف الذهني، لإنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار التي تتفرد بالاختلاف والتنوع وعدم الشيوع، والوصول إلى نواتج فكرية غير مألوفة، ورؤى مُستحدثة بين عناصر العمل الفني، تتميز بالشُمولية والتَعقيد.

أهداف التفكير الإبداعى في التعليم العالى

- "انتقال الاهتمام من دراســة الذكاء إلى الإبداع و دراســة العوامل التي ترفع من إبداعية المتعلمين.

- تحول الاهتمام نحو التفكير الإبداعي الذي يعتمد على تَعلم مهارات التفكير وطرائق حل المُشـــكلات، وتقديم حلول إبداعية فريدة من نوعها لحل تلك المُشكلات.
- التطورات المُعقدة التي نعيشـها في عالمنا الآن، والتي تحتاج إلى مهـارات من نوع خـاص لمواجـهتـهـا والتَعـايش والتَكـيف معها."(الخرابشة، نانسي محمد جميل، 2018، 16).

1. **منهجية لتطبيق التفكير الإبداعي في مجال التصميم بشقية الجمالي التصميمى والتصويري التعبيري نحو آفاق جديدة**

وقد سعت الباحثة إلى الاستفادة من منهجية التفكير الإبداعي للخروج عن المألوف في تناول **(فن البورتريه المعاصر)** في مجال اللوحة الزخرفية المعاصرة من خلال "الاستناد إلى مجموعة من المقومات التي تُسهم في انجاز البناء الشكلي، عن طريق تكثيف الانفعالات والقدرات الذهنية، وتركيزها في اخضاع العناصر للتنظيم والصقل، وبالتالي اظهارهما في شكل بنائي جديد، فَيُسخر المُصمم قابلياته الإبداعية في البناء، اذ يكشف عن نظام بنائي من خلال تبادلية علاقاتُه المُختلفة، فضلاًعن الأثر والتأثير الذى يضمن وحدة مُترابطة في تحقيق التصميم الإبداعي بشقية الجمالي والتعبيري للمتلقي"(إسماعيل، نادية خليل وآخرون، 2018).

وقد جاءت التجربة البحثية التي نفذتها الباحثة على الطلاب قائمة على الاعتماد على مراحل التفكير الإبداعى في التطبيق التجريبى على النحو التالي:-

مراحل التفكير الإبداعى في التطبيق التجريبي	
مرحلة الإعداد Preparation	التحديد الواضح والدقيق لموضوع البحث الذى يتطلب حلاً إبداعياً، من خلال التحفيز والتنشيط لجمع المهارات والخبرات وتصنيفها كإعداد مسبق قبل البدء بعملية الإبداع ليكون الطلاب أكثر إبداعاً.
مرحلة الاحتضان Incubation	احتواء الفكرة بشكل عميق للوصول إلى أفكار لا نهائيه مُمكنة وملائمة بموضوع البحث.
مرحلة الإشراق Illumination	الإلهام والإشراق للفكرة بشكل كامل فى ذهن الطلاب بعد فترة من الإعداد للوصول إلى الإبداعات الذاتية.
مرحلة التحقق Verification	التجريب باختبار الفكرة للتَّحقق من نجاحها والتطبيق بفكر إبداعي متُفرد وصقله.

جدول (1) من إعداد الباحثة

وقد اعتمدت الباحثة على الاســـتفادة من تعلم مهارات التفكير الابتكـارى "التي تُمكن المُتعلم من توليـد الأفكـار والعمـل على انتشارها، واقتراح فرضيات مُحتمله، ودعـــم الخيال في التفكير، والبحث عن نواتج تعلم إبداعية مُبتكره ، وتُكمــن أهميــة تعلــم مهارات التفكير بأن على كل فرد أن يُفكر ليتعلم ويفهم ويطبق ما يفهمه في حياته"(مفتاح، مصطفى عبدالله محمد،2019).

رابعاً: الأبعاد الجمالية والتعبيرية للبورترية كمثير بصـري للطالب في ضوء مجال التصميم المعاصر.

تناولت الباحثة **(فن البورترية المعاصر)** كأيقونة تبرز حالة تعبيرية إنســانية خاصــة في إطار تصـميمي تصـويري يخدم بناء اللوحة الزخرفيـة، هـادفـة بـذلـك إلى إبراز قوة العلاقـة التبـادليـة بين مجالي التصـميم والتصـوير بشـكل خاص ومدى أهمية تكاملية الأدوار بين تخصصات مجالات التربية الفنية المختلفة بشكل عام.

فالبورترية المعاصر"هو أحد موضوعات الفنون التشكيلية التي ارتبطت بالقدرة على كشف باطن الشخصية، فالوجه مرآة النفس والتعبير عن الذات و كشف أغوارها، وقد أصبح البورتريه شكلاً من أشكال كتابة الأنا ، التي يُعبر الفنان من خلالها عن مجرى الحياة راصداً محطاتها ومُحللا لها أو مُعترف ببعض عثراتها وأخطائها منذ الطفولة إلى لحظة تسجيلها"(أبو الوفا، منى سعيد عبده ، 2022).

وقد أتضـــح في تجارب العديد من الفنانين التشـــكيليين الذين أهتموا (**بفن البورترية المعاصـر**) رؤيتهم التشـكيلية في تشـريح تعبيري لملامح الوجوه كمرآة تعكس سيكولوجية البشـر لما لها من أبعاد تعبيرية تفيد في مجال الفن التشـــكيلي بشـــكل عام، وقد ســعت الباحثة للاســتفادة من تلك التعبيرات التى انطبعت على **الوجه الإنســاني** وتوظيفها بشـــكل معاصـــر في اللوحة الزخرفية من خلال الاستناد إلى كل من جماليات البُعد التصميمي وامتزاجه بجماليات البُعد التعبيري التصـــويري في علاقة تبادلية بينيـة تؤكـد مـدى أهميـة ذلـك المزج في مواكبـة الاتجـاهـات الفكرية المعاصـــرة في إطار تطبيقي إهتمت له معايير التطوير وجودة التعليم بهـدف فتح أفـاقـاً جـديـدة في مجـال الابتكـار والإبداع التصـميمي الجمالي التعبيري، **لذا سـوف تعرض الباحثة مختارات من نماذج (فن البورترية المعاصـــر) للوقوف على أهم سماته كمنطلقات تشكيلية تعبيرية تُفيد في إطارها التطبيقي وهي كالتالى:-**

أبرز التعبير الفني العديد من المُعطيات التي أضفت مجموعة من الانفعـالات والتـأثيرات على البُعـد الجمـالي في العمـل الفني ،

فوظيفة البُعد التعبيري "إنما هي الافصاح والتوصيل والمخاطبة الوجدانية في لغة الفن، فهو يكتسب قيمة إضافية وعمقاً فكرياً أبلغ في التأثير، حين أضاف الفنان مشاعره الخاصة وموقفه من الحدث إلى التعبير، كوسيلة تعبيرية توصل الأفكار والمفاهيم للمتلقى"(عبيدات، عبدالله حسين وآخرون،2019، 83، 99)، أما وظيفة البُعد الجمالي هي إبراز جماليات المحتوى التعبيري والمضمون الفكرى بأسلوب تقنى ذى نسق جمالي ودلالة وجدانية خاصة من خلال العمل الفني.

ونجد في عمل الفنانة المغربية **إلهام العبدات** شكل (2) صيغة تعبيرية مغايرة عن البورتريه الواقعى، جسدت فيها المعاناة الإنسانية، وصرخة ألم مُعبرة عن اللآم المرأة، في تكرارية واختزال بسياق يُبرز القيم الجمالية والتعبيرية بالأبيض والأسود.

شكل (2) إلهام العبدات بورتريه، فحم علي الورق
نقلاً عن: (حامد، سهام عبد العزيز ، 2021، 335).

وجاء الفنان سمير فؤاد بفلسفة خاصة، عبر من خلالها بأسلوبه الفني، شكل رقم (3)،(4) عن وجوه نسائه المتآلمات في تكرارية أشبه بالرسوم المتحركة مُتخذاً من أزمة الغلاء وحالة الفقر مدخلاً للتعبير عن ذلك في ديناميكية لونية بشكل جمالى فنى.

شكل (3)،(4) سمير فؤاد، معرض لحمA meat exhibition -2010
نقلاً عن: (حامد، سهام عبد العزيز ،2021، 337).

وقد رسم رامبرانت نفسه في شكل (5) وهو ينظر إلى المشاهد بحالة من الاندهاش بعيون مفتوحة وواسعة، وفم مُنكمش في شكل دائري مَفتوح، ليعطى من خلاله حالة من الذُعر، وفق خطوط بسيطة متُمكنة، لكنها تحوي من التعبير ما يفوق اللوحات المُعقدة، حاول فيها جمع التعابير والعواطف لايصال الحالة الشعورية للمتلقي.

شكل (5) رامبرانت- بورتريه ذاتي - حفر بالإبرة الحادة والمنقاش -1630. نقلاً عن: (إبراهيم، حسام ، 2018، 138).

وقدمت أسماء الدسوقي شكل (6) بورتريه لفتاة تأخذنا بمشاعرها لفيض من الهدوء والسكينة كتعبيرعن حالة من الشرود والتأمل، فجاءت حاملة فوق رأسها مجموعة الزهور لتبرز كمال زينتها، في تناغم وانسجام، وتساقطت على كتفها يميناً ويساراً كنوع من العدالة والرخاء والنماء في نسق فني جمالي.

شكل (6) أسماء الدسوقي أمين -أقلام جاف على ورق قطن مقوي- 60 × 80 سم -2020 نقلاً عن: (محمد، أسماء الدسوقي أمين ، 2021، 59).

أما في أعمال الفنان مصطفى عيسى فجاءت لتعبرعن شجرة الجميز، شكل (7)،(8) التي تَرمز إلى الصمود والبقاء، وقد عَكست إحساس الفنان بالطبيعة المُتصلة بالأرض والحياة، في تصوير تعبيري لوجوه تَتشكل لتمتد من بنية الشجرة وجذرها، الذى يمتد في الأسفل عُمقاً، ويبقى في الأعلى وجهه، ليُعبر عن الحياة التي يوضع فيها جسده، كصورة تُمثل الفكر الإنساني المُمتد

في جمالية ورمزية، وتكوينات هندسية وتوليفات لونية تبرز روح الطبيعة المُتجددة.

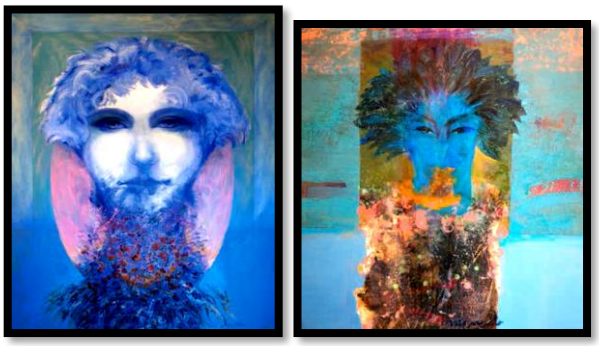

شكل (7)،(8) مصطفى عيسى - اكريليك على كانفاس.
نقلاً عن: (عيسى، مصطفى ،2021، 17، 29).

وعبرت الفنانة سارة شمة عن ممثلين بريطانيين شهيرين (ميرا سيال وسانجيف بهاسكار) شكل (9) وسعت إلى إبراز البُعد التعبيري من خلال تصوير الزوجين القويين اللذان يُدعمان بعضهما، فيتضاعف عطاؤهما للبشرية، ويتمتعون بإنتاجية عالية أدت إلى الاحتفال بهم في مجالاتهم وحصولهم على العديد من الجوائز الفنية.

شكل (9) سارة شمة-(ميرا وسانجيف - Meera et Sanjeev)
الأزواج الأقوياء-معرض الصيف-الأكاديمية الملكية للفنون-لندن2022[3].

شكل (10) Woman's Portrait- طباعة الأوفست الحجرية-360x260 مم-1954.

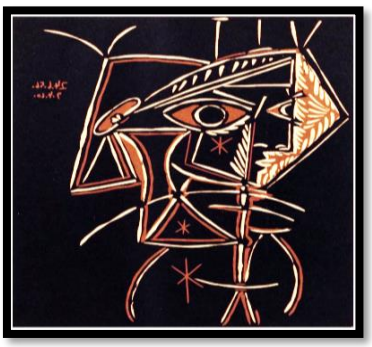

شكل (11) Female Bust -Linocut-مطبوعة حجرية- 270x220 مم-1962.
نقلاً عن: (Picasso on Paper,2020, 41,48).

وقد لعبت النساء في أعمال الفنان بيكاسو دورًا هاماً في حياته، شكل(10)،(11) ونقلهن إلى لوحاته بطريقة استثنائية، في تعبيرية، أبرزت نصفي المرأة التي امتزجت فيها الخطوط ما بين الهندسية والعضوية، مع الاختزال والتحريف في ملامح الوجوه بأسلوب بابلو بيكاسو الحديث في القرن العشرين- نقش أصلى على الخشب لمطبوعات حجرية أصلية.

أما في شكل (12) فقد رسم بيكاسو المرأه وهى تجلس على كرسي أحمر، في بناء تشريحى يشبه العظام والجماجم والحجارة، وساد في عمله الفني التعبير عن الموت والانحِلال، وقد يبدو أن هذا الشكل قد صُنع من بقايا بشرية وحيوانية.

شكل (12) امرأة تجلس على كرسي أحمر- زيت على قماش - 130 × 97.5 سم (51 × 38 بوصة)- متحف بيكاسو- باريس- 1932.
نقلاً عن: (Finlay John,2011, 148)

ومما سبق تبين أهم السمات لمختارات من نماذج **(فن البورترية المعاصر)** وإختلاف جمالياته وفق أسلوب التناول بين كل فنان وآخر وأثره فى العمل الفني ، فمن خلال الوصف والتحليل استفادت الباحثة من تلك المخرجات كمنطلقات تشكيلية تعبيرية في محاولة لتطبيقها في مجال التصميم بالمزج ما بين الجمال التصميمي والتعبيرالتصويري، وايجاد علاقة جمالية تعتمد على تلك المخرجات بهدف التأكيد على دور وأهمية تلك العلاقة التبادلية بشكل عام، وأهميتها كدراسات بينية بحثيه بشكل خاص، في إطار مفهوم الجودة لرفع وتحسين كفاءة الطلاب

وتطوير مهاراتهم الإبداعية وطرائق تفكيرهم " لتنمية الرؤية الجمالية والتذوق والنقد الفني لديهم، وتوسيع مدركاتهم الحسية وتصوراتهم الذهنية، التي تُسهم في قدرتهم على تقديم نتاجات فنية إبداعية"(الكناني، ماجد نافع وآخرون ،2018، 2)، مما يُسهم في تحقيق هدف النظام التعليمي في إعداد طلاب قادرين على مواكبة المستقبل وتحقيق احتياجات سوق العمل.

المحور الثاني(تطبيقى) ويتضمن:

أولاً: تطبيق تجريبى (عملى) على الطلاب

قامت الباحثة في ضوء ما تم التوصل إليه الإطار النظري بتقديم تطبيق تجريبي علي طلاب كلية التربية النوعية-جامعة القاهرة-الفرقة الأولى-شعبة التربية الفنية، والتي تناولت فيه **(فن البورترية المعاصر)** لما يحمله من أبعاد جمالية وتعبيرية استثنائية، تحمل العديد من السمات المعنوية، لتنقل وتسجل ما بداخل الانسان من مشاعر والتي تبدو في الحركة العضلية للوجه، وتكشف عن الحالة الذهنية والنفسية والمزاجية للشخصية المرسومة، وتجسيدها فى هيئه تصميمية تصويرية (جمالية تعبيرية) شُكّلت في لوحة زخرفية تعددت رؤياها، استندت فيها الباحثة إلى أربعة مداخل وقد تركت للطلاب اختيار المدخل المناسب لكي تطلق العنان في الاختيار حسب ميولهم ورغباتهم فى التعبير، وذلك لانتاج لوحات زخرفية تُحدث ثراءاً فى جماليات التعبير الفني للوجه الإنساني بقوالب جديدة تفرز رؤى مُستحدثه بإبداعات وابتكارات متميزة في إطار متطلبات جودة التعليم العالى، **وذلك على النحو التالى:-**

- تم التطبيق فى العام الدراسى (2021/2020) زمن المحاضرة التدريسية (3 ساعات) وعدد المقابلات (14مقابلة) بواقع (42 ساعة).
- رصد التجربة التطبيقية فى الفترة من عام 2020 لعام 2022.
- تناول فن البورترية المعاصر في الإطار التجريبي.
- تناول المحاور والأشكال الهندسية كأساس بنائي للوحات الزخرفية.
- يقتصر التطبيق في أعمال الطلاب علي استخدام القلم الرابيدو بالحبر (الأبيض/الرمادى/الأسود) وعلي تناول الوسائط المتنوعة مثل (الأحبار المائية/أقلام فضى-ذهبى/ورق الكانسون متعدد الدرجات/جليتر).
- تنفيذ لوحات زخرفية في مساحة (40x30) سم.

اجراءات التجربة التطبيقية

قامت الباحثة بتوضيح وشرح موضوع تجربة البحث لتنفيذ أعمال فنية تعتمد منهجية التفكير الإبداعي لإبراز جماليات العلاقة التبادلية بين البُعد الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري لفن البورترية، وتوظيفها بشكل معاصر في اللوحة الزخرفية في إطار جودة التعليم في المداخل الأربعة **والتي تنوع تنفيذها كالتالى:-**

- تمثلت الأبعاد الجمالية التصميمية في اللوحات الزخرفية من خلال استخدام المعالجات التقنية الحديثة والمتنوعة، لإبراز وتذوق ما تحمله تلك الأعمال الفنية من جماليات.
- تمثلت الأبعاد التعبيرية التصويرية في اللوحات الزخرفية من خلال استخدام التعبير عن الأحاسيس والانفعالات وإبراز التأثيرات الحسية والانفعالية، لتعكس الواقع بمعطيات حسية جمالية.
- تنفيذ لوحات زخرفية برؤيتين مغايرين لنفس ذات التصميم في تبادلية بين الأبيض والأسود، سواء في ورق الكانسون أو الأحبار المستخدمة أو الوسائط المتنوعة، لإبراز إمكانية انتاج تصميم واحد برؤى إبداعية متعددة.
- تنفيذ لوحات زخرفية برؤية واحدة فقط لمدخل من المداخل المتبعة في البحث الحالي.

التوجيه: تراعى الباحثة إرشاد الطلاب وتوجيههم نحو الإهتمام بالأسس والعناصر التصميمية وجماليات البناء التصميمي في كل مقابله.

التقويم: متابعة الطلاب بشكل دورى وإعادة التقييم والتقويم، بدايةً من التدريبات الأولية إلى نهاية الأعمال الفنية للوحات الزخرفية.

وفيما يلى تقوم الباحثة بعرض تحليلي للمداخل الفنية التي اقتصرت عليها الدراسة التطبيقية:-

المدخل الأول: الوجه والوجه الآخر

استمدت اللوحات الزخرفية بناءها التصميمي في الأشكال رقم (13- 21) من تطبيق (فن البورترية بشكل معاصر) سعياً إلى التعبير الجمالي، الذى يحمل العديد من العلاقات التي تربط بين الأبعاد التصميمية والتصويرية للوجه الذى يريد الإنسان أن يراه الأخر، ووجهه الآخر الخفى الذى يعبر عن مشاعره وحياته الشخصية الحقيقية، جاءت فيه الأعمال الفنية تبرز محاكاه بين الواقع الحقيقي وما وراءه من خفايا، والتعبير عنه في صياغه تصميمية ذى طابع فريد ومميز، فجاءت تتدرج بين بالأبيض والأسود والرمادى بين الأشكال العضوية والهندسية في اتزان تام، لعبت فيه الخامات الوسيطة المتنوعة في الشكل والأرضية على إبراز الظل والنور بالتأثيرات الملمسية المختلفة، فى وحدة ترابطت وتشابكت عناصرها بين عالمين مختلفين، وتبادلية بين البُعدين الجمالي التصميمي والتعبيري التصويري والتي أضفت بدورها آفاقاً مبتكرة أثرت ذلك المجال بمنابع جديدة للإلهام.

المدخل الثاني: تعبيريات ما بين (الواقع والخيال)

اعتمدت اللوحات الزخرفية في بناءها التصميمي في الأشكال رقم (22- 33) على تطبيق (فن البورترية بشكل معاصر) سعياً إلى إبراز تعبيريات تجمع بين الواقع والخيال في تناول الوجوه، والتي تاره ما عبرت بشكل جمالي عن ما تحمله الوجوه الإنسانية للعديد من الأحاسيس والانفعالات التعبيرية التي تظهر بشكل واقعى، وتتنوع بين الابتسامة من شدة الفرحة والصرخه من شدة الحزن، وتارة آخرى عبرت عن ما يحمله الخيال من أحلام شارده تحمل ما في الذهن من أفكار، وقد جاءت في تنوع وفرادة بصياغات جمالية وتأثيرات تعبيرية ومعالجات فنية، أبرزت التجسيم وأحدثت الاتزان بين الدرجات الظلية في نسق فني يتواكبت مع الاتجاهات الفكرية والتقنية التي أثرت مجال التصميم بمداخل إبداعية مبتكرة.

المدخل الثالث: ازدواجية برؤى معاصرة

استمدت اللوحات الزخرفية بناءها التصميمي في الأشكال رقم (34 - 41) من تطبيق (فن البورترية بشكل معاصر) سعياً إلى إبراز صياغات جديدة، قائمة على العلاقات التبادلية التي تجمع بين الجمالية التصميمية والتعبيرية التصويرية، وتحمل المبالغة والتحريف مع اختزال الانفصال عن الواقع، في عوالم تجمع بين الرجل والمرأه برؤية معاصرة.

فجاءت الأعمال الفنية تؤكد علي التشابك والترابط الروحاني الذى يجمع بين كلاً منهما في صياغة جديدة تجمع تارة بين الاطالة والمطاطيه، وتارة آخرى بين التطويع والتحوير للوجوه لتحقيق مداخل جديدة تتسم بالفردية والإبداعية.

المدخل الرابع: تراكيب هندسية تعبيرية معاصرة

اعتمدت اللوحات الزخرفية في بناءها التصميمي في الأشكال رقم (42 -45) على تطبيق (فن البورترية بشكل معاصر) سعياً إلى إبراز التعبير الجمالي وفق نظم وقواعد هندسية، تتآلف فيه العلاقات وتتراكب بين الوجوه وبعضها، لتُحقق أشكال وأبعاد وخطوط رأسية وأفقية تدمج بين الاتجاه الهندسي وبين التعبيرعن ما يحمله الخيال من المبالغة والتحريف للوجوه الإنسانية، في أسلوب يبرز أبعاد الجماليات التصميمية والتعبيرية التصويرية ويزيد من قوة الترابط بينهما في نسق فني جمالي.

ومما سبق يتضح لنا مخرجات الدراسة التطبيقية التي هدفت إلى كيفية استثمار العلاقات التبادلية التي تربط بين تخصصى التصميم والتصوير المعاصر، في ضوء منهجية التفكير الإبداعي ومتطلبات جودة التعليم العالى، في إنتاج تجارب إبداعية فنية متفردة، برزت لتعطينا جماليات تعبيرات البورتريه المعاصر في تصوراً كاملاً عن ما بداخل هيئته الداخلية من حقائق، أحلام، خيال، وما وراءه ...ألخ، فى انسجام كامل يجمع بين جماليات التصميم وتعبيريات التصوير المعاصر، الذى أسهم في ثراء التجارب الفنية بفضل هذا الدمج ، كمنبع خصب في بناء اللوحة الزخرفية، بالإضافة إلى ما أحدثته الوسائط والمعالجات الفنية من تنوع في استخدام أقلام الرابيدو بالحبر (الأبيض/الرمادى/الأسود)، (الأحبار المائية/أقلام فضى-ذهبى/ورق الكانسون متعدد الدرجات والتخانات /جليتر) مما أسهم في إبراز التباين بين الشكل والأرضية وإثارة جوهر التأمل في العمل الفني.

ثانياً (تطبيق افتراضى) من إعداد الباحثة

قامت الباحثة بالاستفادة من مخرجات التطبيقات التجريبية للطلاب، وتوظيفها برؤية مغايرة في جداريات تصميمية افتراضيه معاصرة، باعتبار الجداريات من أهم الفنون التي يشهدها العالم، لما تحمله من "رسالة ثقافية من جانب وجمالية من جانب آخر، فهى منذ أن عرفها الإنسان القديم عملاً توثيقياً لما يمر به في حياته اليومية، حتى أصبحت ذا قيمة جمالية وتعبيرية، بعد أن تطور شكلها وأُضيفت اليها أشكال مُعاصرة حداثية، بفضل التجارب والابتكارات والتقنيات اللونية الجمالية والتعبيرية، التي تَحمل بين طياتها ثقافة العصر الحديث، وأصالة التراث الحضارى المتوارث عبر الأجيال"(الطائي، سلوى محسن حميد عبد الغنى، 2016).

فقد جعلت الجدارية من الواقع والخيال تشابكاً واحداً، وهذا ما أبرزته الباحثة في سرد لتركيبات فنية متنوعة، شُكلت بداخلها ما خلص اليه كل مدخل من المداخل الفنية للتجربة البحثية الطلابية في رؤية واحدة متكاملة تحمل أبعاداً جمالية وتعبيرية تصميمية تصويرية برؤية بصرية جديدة ومبتكرة- من إعداد الباحثة.

وقد قسمت الباحثة الجداريات الفنية إلى خمس جداريات كالتالي:-

الجدارية رقم (1): للمدخل الأول **(الوجه والوجه الآخر)** تمثل ما خلص إليه تسعة لوحات زخرفية.

الجدارية رقم (2): للمدخل الثانى **(تعبيريات ما بين (الواقع والخيال))** تمثل ما خلص إلية إثنا عشر لوحة زخرفية.

الجدارية رقم (3): للمدخل الثالث **(ازدواجية برؤى معاصرة)** تمثل ما خلص إلية ثمانى لوحات زخرفية.

الجدارية رقم (4): المدخل الرابع **(تراكيب هندسية تعبيرية معاصرة)** ما خلص إلية أربع لوحات زخرفية.

الجدارية رقم (5): **(رؤية شـمولية معاصـرة)** تمثل ما خلصـت إليه المـداخـل الأربعـة من مخرجـات تجمع بين الجمـال والتعبير وبين الواقع والخيال برؤية أكثر شمولية.

وتهدف الباحثة بذلك عرض تعددية الرؤى التي تجمع بين الجمال التصـــميمي والتعبير التصـــويري معاً، لتجســـيدها كحدث يروى ويكشـف عن شـحنة (الطالب/الفنان) الداخلية، برؤى متنوعة ذات طبيعة متغيره تُحدث التجدد والاختلاف.

الجدارية رقم (1) قائمة على المدخل الأول (الوجه والوجه الآخر)

شكل (46) من إعداد الباحثة

الجدارية رقم (2) قائمة على المدخل الثانى (تعبيريات ما بين (الواقع والخيال))

شكل (47) من إعداد الباحثة

الجدارية رقم (3) قائمة على المدخل الثالث (ازدواجية برؤى معاصرة)

شكل (48) من إعداد الباحثة

الجدارية رقم (4) قائمة على المدخل الرابع (تراكيب هندســـية تعبيرية معاصرة)

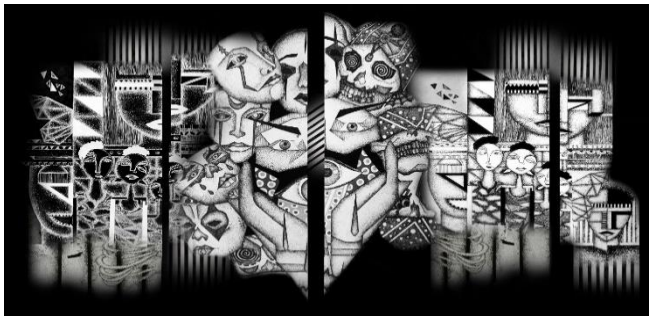

شكل (49) من إعداد الباحثة

الجدارية رقم (5) قائمة على المدخل الخامس (رؤية شـــمولية معاصرة)

شكل (50) من إعداد الباحثة

انطلاقاً مما سبق يتبين لنا الجداريات الفنية في رؤية شاملة تُجسد العلاقات التبادلية التصميمية والتصويرية التي بلورتها الباحثة في عدة مشاهد بشكل مبتكر، تم فيها سرد العديد من الرؤى الفنية للبورتريهات التي تجمع بين (الواقع، الخيال، وما وراء الخيال) في هيئة (عضوية أو هندسية) وبين الخصائص والتأثيرات المتبادله، التي برزت بين التخصصات نتيجة ذلك الجمع، والذى بدوره رفع مستوى جودة الأداء الإبداعى، فجاءت كموجه للتعبير الفني، واحداث الترابط بين الأجزاء المكونة للعمل الفني، في بنية جمالية تعبيرية قائمة على الفكر الإبداعي في التطبيق، والتي برز فيها أيضاً التراكب ليظهر اختلاف التناول في الرؤى للأبعاد التصميمية الجمالية والتصويرية التعبيرية، ويبين أن **الجمال والتعبير** كلاهما يعتمد على الآخر، فليس لواحد منهم وجود مبعزل عن الآخر فهما مكملان لبعض.

النتائج

- عزز البحث الاهتمام بالدراســات البينية في تطبيق الأبحاث العلمية والتي بدورها أثرت بشكل مباشر في إبراز المزج (التوليف والتآلف) الجمـالي التعبيري بين مجـالى التصـــميم والتصـــوير المعـاصـــر،

واســـتحداث مخرجات تطبيقية أســـهمت في نتاجات متعددة غير تقليدية (لفن البورتريه).

- اســـتخدام منهجية التفكير الإبداعي أســـهم في تأكيد المزاوجة التقنية بين التخصـــصـــين، وأحداث منطلقات تصـــميمية تتصـــف بـالـديـنـاميكيـة والحيويـة، وفي الخروج عن المـألوف في اللوحـة الزخرفية المعاصرة.
- امكن توظيف البُعدين الجمالى التصـــميمي، والتعبيري التصـــويري في ايجاد حلول جديدة تتســـم بالأصـــالة والمعاصـــرة لفن البورتريه داخل اللوحة الزخرفية.
- أبرز البحث أهمية مواكبة الاتجاهات الفكرية المعاصـــرة التي تؤثر بشـــكل مباشـــر في تطوير جودة التعليم في فتح المجال أمام الباحثين والمُصممين للإبداع والابتكار.
- قـدمت التجربة التطبيقيـة للأعمـال الطلابيـة فن البورتريه بقوالب جديدة أفرزت رؤى مُســـتحدثه قائمة على منهجية التفكيرالإبداعى في الجمع بين تخصـصـين، والتي نتج عنه ابتكارات متميزة قد تحدث ثراءاً في اللوحة الزخرفية.
- أمكن اسـتثمار مخرجات الدراسـة التطبيقية لفن البورترية المعاصـر، وإعادة توظيفها على جداريات افتراضـية بصـياغة فنية مُسـتحدثة تؤكد فائدة الجمع بين مجالي التعبير والتصـميم في انتاج منطلقات مبتكرة ومعاصرة.
- أن التنوع في أســاليب التجريب وفق تصــورات إبداعية ينتج عنها لوحات زخرفية غير مألوفه ومبتكره.

التوصيات

- اجراء العديد من الدراســات القائمة على الدراســات البينية للقضــاء على الفجوات بين التخصصات المتنوعة.
- الاهتمام بزيادة الأبحاث الخاصة بدراسة الدراسات البينية لفتح آفاق مســـتحدثه، ورؤى تجريبية للمادة التطبيقية في مجالات الفن التشكيلي بشكل عام ومجال التصميم بشكل خاص.
- الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الإبداعي لتطوير مســـتويات الأداء الطلابى نحو اللامألوف والمعاصر.
- تشـــجيع الدراســـات التطبيقية على اســـتخدام التفكير الإبداعي كأســـلوب يدرب الطلاب على انتاج العديد من الأفكار، التي تتســـم بالإختلاف، مما يطور جودة التعليم والمخرج الفنى.
- إجراء العديد من الدراســات (لفن البورترية المعاصــر) كمصــدر ثرى يحمل أبعاداً جمالية وتعبيرية، يمكن صـــياغتها بأســـاليب فنية مستحدثه.
- الاهتمام بالتقنيات والمعالجات الحديثة غير التقليدية في التطبيق من خامات وســـيطة متنوعة، والتي بدورها تُســـهم في رفع جودة العمل الفني جمالياً وفنياً.

المراجع العربية

1. إبراهيم، حسام (2018): أساليب الصورة الشخصية في الأعمال المطبوعة الأوروبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، رسالة ماجيستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق.
2. أبو الوفا، منى سعيد عبده (2022): البورتريه: صورة الشخصية في شعر حلمي سالم، مجلة البحث العلمي في الآداب- اللغات وآدابها، العدد (5)، المجلد (23).
3. الأحمري، إلهام بنت محمد علي (2021): الدراسات البينية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي: دراسة ميدانية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (12)، العدد(37).
4. إسماعيل، نادية خليل؛ سبتي، إبراهيم حمدان (2018): التحول التعبيري والوظيفي في بنية التصميم الاعلاني المعاصر، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد(24)، العدد (100).
5. أمين، عمار بن عبد المنعم (2015): الدراسات البينية Interdisciplinary Studiesرؤية لتطوير التعليم الجامعى، جامعة الملك عبد العزيز.
6. بيومى، محمد سيد (2016): معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية: دراسة ميدانية، جامعة السلطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد (7)، العدد (3).
7. حامد، سهام عبد العزيز (2021): الأبعاد التشكيلية والمفاهيمية لفن البورتريه المعاصر كمدخل لتأكيد الهوية الثقافية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد (6)، العدد (28).
8. الخرابشة، نانسي محمد جميل (2018): أثر استخدام بعض مهارات التفكير الإبداعي في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي والاحتفاظ بالمعلومة في تدريس مادة العلوم في المدارس الخاصة في العاصمة عمان، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط.
9. خضر، منار عبد الرحمن محمد; معروف، وئام علي أمين; مصطفى، دينا عبدالله شعبان (2021): معايير الجودة لعناصر التصميم الداخلى للمسكن وعلاقتها بالكفاءة الوظيفية لربة الأسرة،المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، المجلد (37)، العدد(1).
10. خميس، نادية (2021): الدراسات البينية: نحو استراتيجية بديلة فى البحث العلمي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد(14)، العدد (2).
11. الديب، سحر السعيد إبراهيم أحمد (2020): إبداعات المعرض العام ومداخل الوصول للأصالة والمعاصرة في التصوير، مجلة بحوث في التربية الفنية والفنون، المجلد (20)، العدد (2).
12. الطائي، سلوى محسن حميد عبد الغني(2016): جماليات الرموز البيئية في الفن الجداري العربي المعاصر، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد (24)، العدد (4).
13. العامري، محمد حمود (2016): الاتجاهات المعاصرة في التربية الفنية، جامعة السلطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (1).

14. العامري، محمد حمود؛ اليحيائية، فخرية خلفان؛ المعمري، بدر محمد (2018): نحو جودة عالمية في التربية الفنية :المعايير والاعتماد الأكاديمي، التربية والفنون آفاق للتنمية، جامعة أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)، العدد (13)،(14).
15. عبيدات، عبدالله حسين؛ الشقران، قاسم عبدالكريم؛ بني خالد، محمود أحمد (2019): تفاعلات التعبير الفني بين التصوير الفوتوغرافي والتشكيل المعاصر، المجلة الأردنية للفنون، مجلد (12)، عدد (1).
16. العنزي، سالم بن مزلوه؛ العمري، عبد العزيز بن غازي راضي (2017): فاعلية برنامج تدريبي قائم على التفكير التصميمي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلاب الموهوبين بمدينة تبوك، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (6)، العدد(4).
17. عيسى، مصطفى (2021): كتالوج جذور، قطاع الفنون التشكيلية.
18. الكناني، ماجد نافع؛ الهنداوي، أحمد هاشم(2018):معايير تحسين وضمان الجودة في كليات الفنون الجميلة والتطبيقية(الجامعات العراقية) المؤتمر العلمي لكلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
19. محمد، أسماء الدسوقي أمين (2021): سيميولوجيا الوجه الإنسانى داخل الصورة البصرية بين التعبيرية والتراكمية الذهنية فى فن الرسم، بحوث في التربية الفنية والفنون، المجلد (22)، العدد (2).
20. محمد، منى علي سيد؛ حسن، حسن قاسم (2019): تطوير إعداد المعلم بكليات التربية بجمهورية مصر العربية على ضوء خبرات بعض الجامعات الأجنبية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد أكتوبر، الجزء الثانى.
21. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة (2017): الدراسات البينية، جامعة الأميرة نورا بنت عبد الرحمن، الرياض.
22. مفتاح، مصطفى عبدالله محمد (2019):استخدام أنموذج تسريع التفكير (CASE) في تنمية بعض مهارات التفكير الإبداعى لدى طلاب الصف الثالث الثانوي العلمي، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (5) ،العدد (11).
23. مكاكي، محمد (2021): الدراسات البينية :المفهوم والأصول المعرفية، جسور المعرفة، المجلد (7)، العدد (5).

المراجع الأجنبية

24. Finlay John: Picasso's World, by Goodman,Published in China 2011.
25. Picasso on Paper:Posters and Prints, Publisher:Eames Fine Art, London, 2020.

المصادر

26. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/combining/
27. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/جودة/
28. https://www.sana.sy/fr/?p=272696

صور المدخل الأول: الوجه والوجه الآخر

شكل (13) الطالبة: مارى ميلاد نعيم.

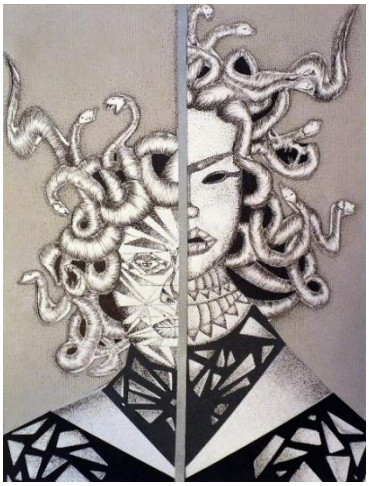

شكل (14) الطالبة: آيه يوسف عبد الستار.

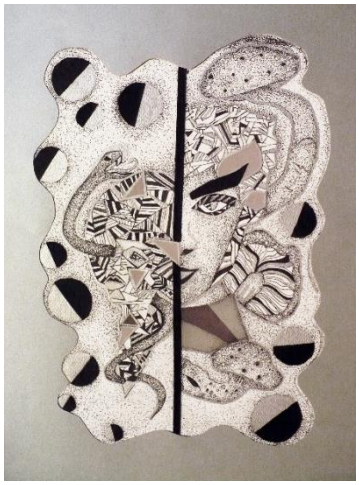

شكل (15) الطالبة: نشوى نشأت سيد.

شكل (16) الطالبة: ندى محمد كمال.

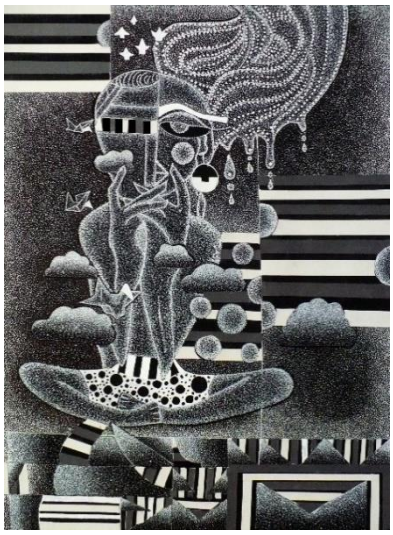

شكل (17) الطالبة: ندى محمد كمال.

شكل (18) الطالبة: عنان حسنى كمال.

شكل (19) الطالبة: نورهان أحمد صالح

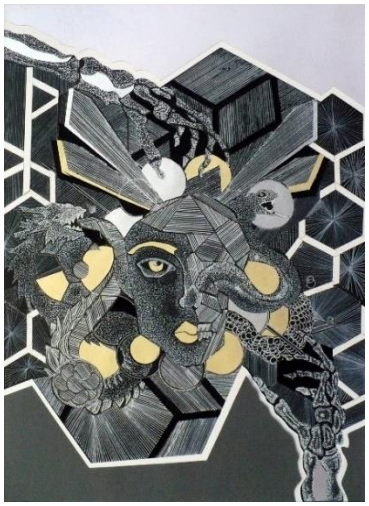

شكل (20) الطالبة: نورهان أحمد صالح

شكل (21) الطالبة: فاطمة حامد أبو النجا.

صور المدخل الثاني: تعبيريات ما بين (الواقع والخيال)

شكل (22) الطالبة: مى محمد إسماعيل.

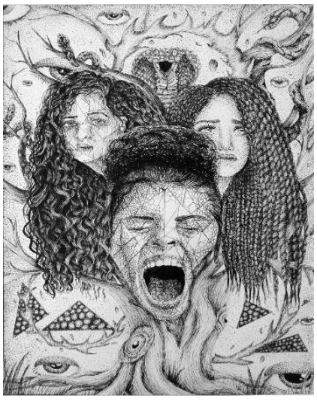

شكل (23) الطالبة: مى محمد إسماعيل.

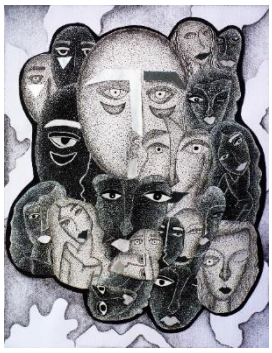

شكل (24) الطالبة: نورهان أحمد فراج.

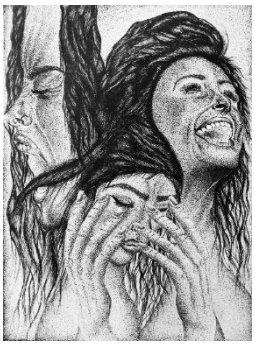

شكل (25) الطالبة: ندى حمدى.

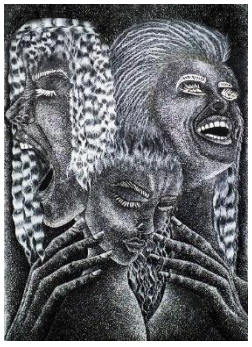

شكل (26) الطالبة: ندى حمدى.

شكل (27) الطالبة: هبة أحمد إمام.

شكل (28) الطالبة: منة الله عصام عبد الحافظ

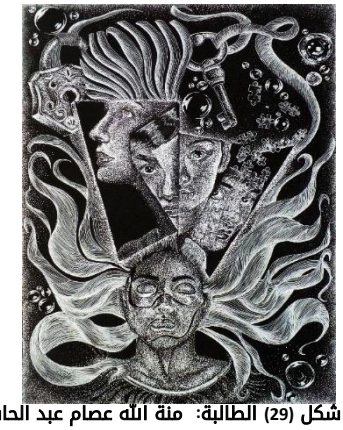

شكل (29) الطالبة: منة الله عصام عبد الحافظ

شكل (30) الطالبة: ندى أسامه حسن.

شكل (31) الطالبة: منة أسامة طايع.

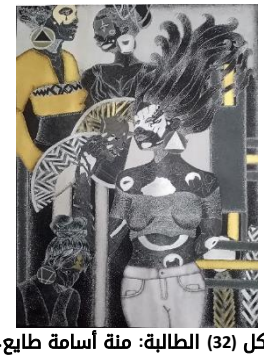

شكل (32) الطالبة: منة أسامة طايع.

شكل (33) الطالبة: نورهان ماهر بكرى.

صور المدخل الثالث: ازدواجية برؤى معاصرة

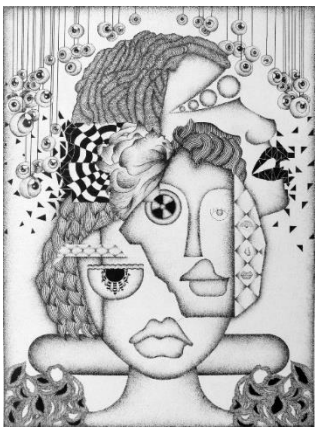

شكل (34) الطالبة: شهد مصطفى صابر.

شكل (35) الطالبة: شهد مصطفى صابر.

شكل (36) الطالبة: نورهان عادل محمود.

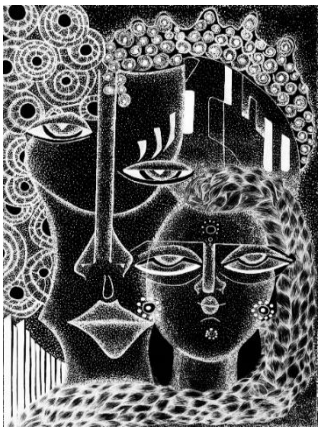

شكل (37) الطالبة: مونيا خالد فتحى.

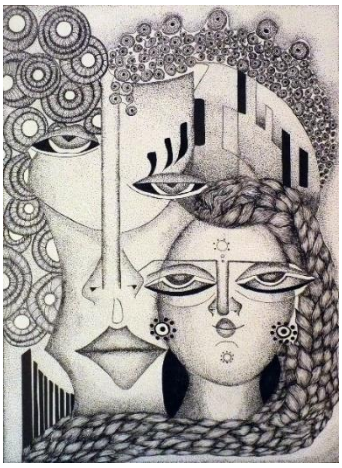

شكل (38) الطالبة: مونيا مونيا خالد فتحى.

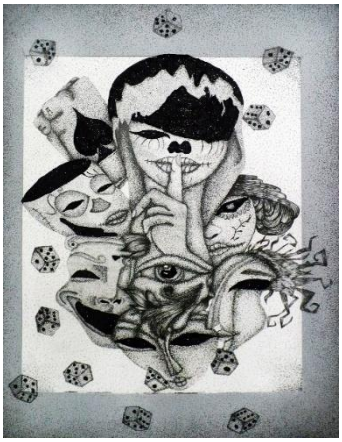

شكل (39) الطالبة: ضحى عصام مصطفى.

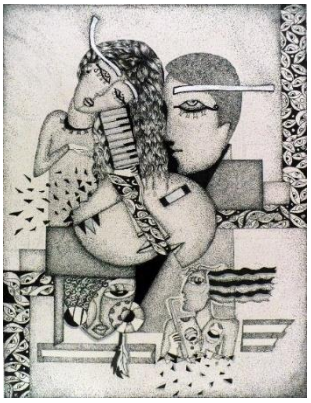

شكل (40) الطالبة: أمنية عادل حفيظ.

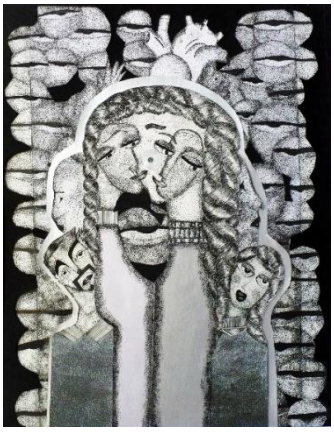

شكل (41) الطالبة: لمياء يحيى سعد.

صور المدخل الرابع: تراكيب هندسية تعبيرية معاصرة

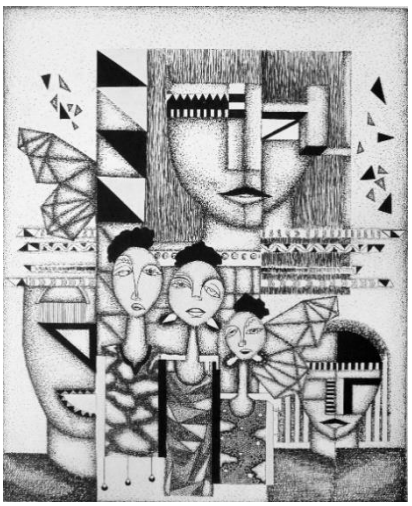

شكل (42) الطالبة: آية أحمد عبد التواب

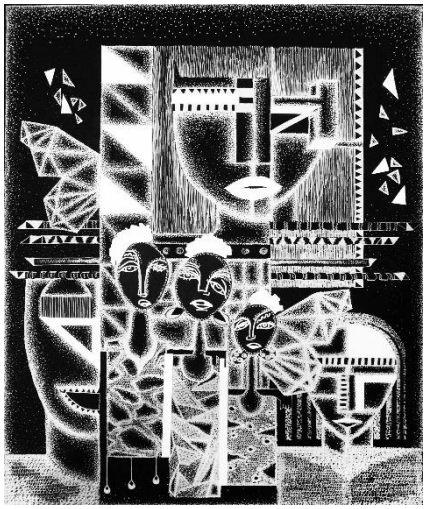

شكل (43) الطالبة: آية أحمد عبد التواب.

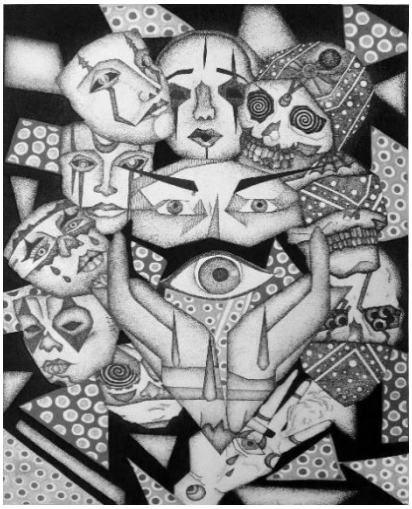

شكل (44) الطالبة: فاطمة حسن.

شكل (45) الطالبة: فاطمة حسن.